

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّا نَجِدُ فِي التَّارِيخِ أَمْثَالًا كَثِيرَةً لِأَنَاسٍ سَبَقُوا فِي مُجْتَمَعِهِمْ بِالْخَيْرَاتِ أَوْ بِالسِّيِّئَاتِ. وَالْأَنْبِيَاءُ رُؤُوسُ السَّابِقِينَ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالصِّدْقِ. فَبَشَّرَى لِمَنْ اتَّبَعَهُمْ فَدَخَلَ فِي الطَّائِفَةِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي مَدَحَهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فِي الْأَيَّامِ الْآتِيَةِ سَنَذْكُرُ كِبَارَنَا الَّذِينَ نَشْهَدُ بِأَنَّهُمْ مِنَ السَّابِقِينَ لِجِيلِنَا بِالْتَّرَحُّمِ وَالشُّكْرِ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْحَقْنَا بِهِمْ فِي اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

مَدَحَ رَبُّنَا تَعَالَى مَنْ كَانَ أَسْوَةً وَقُدْوَةً بِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا بِالْخَيْرَاتِ وَوَطَّوُوا الطَّرِيقَ لَهَا وَوَصَفَهُمْ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ بِأَنَّهُمْ السَّابِقُونَ.

يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾¹ عَرَّفَ هُؤُلَاءِ بِأَنَّ

اللَّهُ رَاضٍ عَنْهُمْ. وَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ لِلتَّقَدُّمِ لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنَ

السَّابِقِينَ هُوَ اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

إِخْوَتِي الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ أَنَّ النَّاسَ سَيَنْقَسِمُونَ عِنْدَ قِيَامِ

السَّاعَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ. فَيَمْدَحُ مِنْهَا اثْنَانِ وَيُذَمُّ وَاحِدٌ. وَمِنَ

الطَّائِفَةِ الْمَحْمُودَةِ السَّابِقُونَ الَّذِينَ وَصِفُوا بِأَنَّهُمْ قَرِيبٌ مِنَ

اللَّهِ. وَإِلَيْكَ الْآيَاتُ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي تُوصَفُ فِيهَا

الْأَصْنَافُ الْمُخْتَلِفَةُ وَكَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾^١ ﴿ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾^٢

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾^٣ ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾^٤ ﴿ وَبُسَّتِ

الْجِبَالُ بَسًّا ﴾^٥ ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْنًيًا ﴾^٦ ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا

ثَلَاثَةً ﴾^٧ ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾^٨

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾^٩ ﴿ وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ ﴾^{١٠} ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾^{١١} ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

﴿ ١٢ ﴾^٢

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

لَا نَتَّخِذُ الْأَنْبِيَاءَ وَأَصْحَابَهُمْ وَالْأَيْمَةَ الْكِبَارَ وَالْحُكَّامَ الَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ - وَلَوْ قَلَّ وُجُودُ الصَّنْفِ الْأَخِيرِ - قُدُواتٍ، وَلَا نَعُدُّهُمْ

مِنَ الْأُسَى إِلَّا بِتَحَقُّقِهِمُ الْأَوْصَافَ الَّتِي تَلَوْنَاهَا سَابِقًا. فَإِنَّهُمْ

عَاشُوا بِوَعْيِ إِسْلَامِيٍّ، وَاتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَانُوا مِنَ

السَّابِقِينَ.

إِخْوَتِي الْكِرَامِ،

كَمَا يُوجَدُ مِنْهُمْ الْيَوْمَ، سَيُوجَدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَفِي نَفْسِ

الْوَقْتِ نَتَعَلَّمُ مِنْ سُورَةِ الْفَاطِرِ أَنَّهُمْ وَرَثَةُ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ.

وَسَبَبُ وَرِاثَتِهِمْ تَعَلُّقُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ. وَرُوي عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ وَصَفَ السَّابِقِينَ. فَسَأَلَ

أَصْحَابَهُ: «أَتَدْرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ؟» قَالُوا: "اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ." قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا

الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بِذَلُّوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ

لِأَنْفُسِهِمْ».³

فِيهِذِهِ الْمُنَاسِبَةِ نَذْكُرُ كِبَارَنَا الَّذِينَ خَدَمُوا الْإِسْلَامَ بِالْتَّرَحُّمِ مَرَّةً

أُخْرَى. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ